

أثر الثورة الجزائرية في تصعيد النزعة الإستقلالية بمقاطعة كيبك الكندية  
The impact of the Algerian revolution on the escalation  
of the spirit of independence in the Canadian  
province of Quebec

د.جارية بناجي \*

باحثة مستقلة. كندا

djariabennadji@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/03/16

تاريخ القبول: 2021/03/02

تاريخ الإرسال: 2021/01/26

الملخص:

تناول هذه المقالة موضوع أثر الثورة الجزائرية في تطور النزعة الاستقلالية بمقاطعة كيبك الكندية. هذه المقاطعة ذات الهوية الفرنسية الكاثوليكية تصدت لمحاولات الادمج الإنجليزية البروتستانتية، كما تشكلت لديها رغبة في الانفصال عن الاتحاد الكندي في الستينيات من القرن العشرين حيث حاولت كيبك اللحاق بركب الدول المتحررة متأثرة بالثورات التي ظهرت في مناطق عديدة من العالم وفي مقدمتها الثورة الجزائرية. هذه المقالة ستبين لنا ما كانت تتميز به مقاطعة كيبك مقارنة بباقي المقاطعات الكندية، وستبحث في العوامل التي سمحت بوصول صدى الحركات الاستقلالية في العالم وصدى الثورة الجزائرية على وجه الخصوص، كيف تجسد هذا التأثير على أرض الواقع وما هي النتائج التي آلت إليها التجربة الاستقلالية الكيبكية.

\* د. جارية بناجي، باحثة مستقلة، كندا

الكلمات المفتاحية: كندا؛ كيبيك؛ جبهة تحرير كيبيك؛ جيش تحرير كيبيك؛ ريموند فيلنوف؛ جورج شويتز؛ غابريال هودن؛ الثورة الهادئة؛ مسعود آيت شعلال؛ لاكوني (جريدة).

**Abstract:** This article deals with the impact of the Algerian revolution on the development of the independence spirit in the Canadian province of Quebec. This catholic and French province resists attempts to protestant and English assimilation. Quebec has developed a desire to separate from the Canadian federation during the 1960s because it was influenced by the various independence movements around the world mainly the Algerian revolution. Thus the province attempted to be among the decolonized countries. This article illustrates how Quebecers received the echo of the Algerian revolution and what are the consequences for the province.

**Keywords :** Canada ; Quebec ; FLQ ; ALQ ; Raymond Villeneuve, Georges Schoeters ; Gabriel Hudon ; Quit Revolution; Messaoud Ait Chaalal; La Cognée.

#### مقدمة:

هذه المقالة هي مساهمة في جمع شظايا تاريخ الجزائر المتناثر عبر أقطار العالم. يتناول موضوعها صدى الثورة الجزائرية في مقاطعة كيبيك، إحدى مقاطعات دولة كندا الفدرالية، وكيف تحول هذا الصدى إلى عامل محفز لتطور الشعور الوطني الكيبيكي ورغبته في تشكيل كيان مستقل عن الفدرالية الكندية خلال الستينيات من القرن الماضي. اعتمادا على مصادر ومراجع كندية بحثية، مهدت لمقالي بنبذة تاريخية عن كيبيك حتى يتسنى لنا فهم سبب التمايز بين هذه المقاطعة وغيرها من المقاطعات الكندية، ثم بحثت في العوامل التي سمحت بوصول صدى الثورة الجزائرية إليها، وصولا إلى الكشف عن المظاهر التي تجلى فيها تأثير هذه الثورة وكيف حاول دعاة استقلال كيبيك اقتباس أسلوب التحرر الجزائري، وفي الأخير يتبين لنا ما آلت إليه التجربة

الاستقلالية الكيبكية ومدى نجاحها أو فشلها في تطبيق نموذج الثورة الجزائرية مع اظهر الأسباب قبل أن أختتم بخلاصة لأهم النتائج المستخلصة من هذا البحث.

بدأ اهتمام فرنسا بالعالم الجديد في القرن السادس عشر على عهد الملك فرانسوا الأول الذي شرع في ارسال حملات من أجل الحصول على الذهب واستكشاف طريق جديدة توصل إلى الهند. بعد سلسلة من الحملات الاستطلاعية تمكن الفرنسيون من تشييد مراكز تجارية ومستعمرات استيطانية عرفت باسم "فرنسا الجديدة" ضمت مجموعة من المدن أهمها كيبك، تروا ريفيار ومونتريال. إلا أن الفرنسيين اصطدموا بالمد البريطاني الذي اجتاحت امريكا الشمالية وأخذت المدن الفرنسية في السقوط الواحدة تلو الأخرى إلى أن استولت بريطانيا كلية على "فرنسا الجديدة" بموجب معاهدة باريس سنة 1763، لتصبح بعد فترة إحدى مقاطعات دولة كندا. عرف الفرنسيون في بداية الحكم الإنجليزي تمييزا واقصاءا من المناصب الرسمية إلا أنهم ظلوا محافظين على هويتهم الفرنسية الكاثوليكية متصدين لمحاولات الإدماج الإنجليزية البروتستانتية. هؤلاء السكان ذوي الأصل الفرنسي هم الذين سيشكلون المجتمع الكيبكي في إطار دولة كندا الفدرالية التابعة للتاج البريطاني. هذا التصدي دفع بالحكم الانجليزي لتعديل سياسته تجاه الكنديين ذوي الأصل الفرنسي إلا أن استمرار الفوارق من جهة وشعور سكان مقاطعة كيبك بالتمييز من جهة أخرى جعل القوميين الكيبكيين يثورون سنتي 1837-1838. وعلى الرغم من قمع هذه الثورة إلا أن فكرة الإستقلال ظلت تراود فئات من المجتمع الكيبكي إلى أن استيقظت مجددا بعد الحرب العالمية الثانية مع انتشار موجة التحرر في العالم (Durand, 1999, p. 236).

شهدت مقاطعة كيبك مع مطلع الستينيات من القرن الماضي موجة من التطورات في مختلف الأصعدة الإقتصادية والإجتماعية أسفرت عن رفاهية المجتمع الكيبكي، كما تطورت المنظومة الصحية وتحرر التعليم من سيطرة الكنيسة. عرفت هذه الفترة بـ"الثورة الهادئة" « La Révolution tranquille ». في الوقت ذاته ترعرعت فكرة الشعور بالذات والتمييز عن باقي المجتمع الكندي. هكذا ظهرت العديد من التنظيمات السياسية ذات النزعة الاستقلالية أهمها "الحلف اللورنتي" اليميني (1957-

(1963)، في حين طغى التوجه اليساري على التنظيمات الإستقلالية الأخرى وأبرزها "العمل الاشتراكي من أجل استقلال كيبك و"الحركة من أجل الاستقلال الوطني"، وقد ظهر كلا التنظيمين سنة 1960، إضافة إلى "شبكة المقاومة" التي ظهرت سنة 1962 (Fournier, 2001, pp. 17-18).

من المعلوم أن الثورة الجزائرية كان لها الأثر الكبير في تحفيز العديد من الشعوب سعيا لاسترجاع سيادتها، ولم يكن المجتمع الكيبكي إلا واحدا من هذه المجتمعات التي طالها سحر الثورة الجزائرية. هذه الثورة التي لا يختلف إثنان حول قوة إرادتها وابداع تنظيمها رغم قلة الإمكانيات المتاحة لها؛ قد ألهمت المجتمع الكيبكي الذي تصور امكانية إحداثها على أرضه للانفصال عن دولة كندا: "إن كيبك الفرنسي الذي طالما كان مهانا والذي كان قبل قليل في مؤخرة المجتمعات الشمال-أمريكية قد اتخذ لنفسه مكانة في ريادة التاريخ إلى جانب الجزائر وكوبا والفياتنام". هكذا عبر الصحفي وليام جونسون عن نمو الروح الاستقلالية لدى الكيبكيين في جريدة "سيتي لير" (Johnson, 1997, p. 31). ولكن كيف انتقل هذا الصدى التحرري من الجزائر إلى ما وراء الأطلسي؟

## 1- عوامل وصول صدى الثورة الجزائرية:

### 1-1 الاعلام الكيبكي واهتمامه بالثورة الجزائرية:

ما كان الكيبكيون يعرفونه عن الجزائر قبل الثورة التحريرية هو كونها ارضا فرنسية تجلب منها ارقى انواع الخمور. وإذا حدث وان خصت الجزائر بتقرير صحفي فانه يكون وفق المنظور الفرنسي آنذاك. ففي تقرير عنوانه "صورة الجزائر"، كتب جان مارك ليجي (Jean Marc Leger) في مجلة "العمل الوطني" الشهرية ما جاء فيه: "إن الإنجاز الذي تهدف اليه الحكومة الفرنسية (في الجزائر) هو تخليص هؤلاء الناس (الشعب الجزائري) من براثن البؤس والجهل ومساعدتهم على التخلي عن العادات والتقاليد البالية من غير ان يخسروا شيئا" (Léger, 1952, p. 248). ويضيف غير بعيد: "إن الجزائر من دون فرنسا لن تتمكن من مواصلة سيرها نحو الازدهار والتوازن والرقى" (Léger, 1952, p. 250).

الحقيقة أن الاهتمام بالثورة الجزائرية لم يظهر في السنوات الأولى لانطلاق العمل المسلح. فإلى غاية سنة 1958 لم يتعد موقف الرأي العام الكيبيكي على أن يكون "متفرجا غير مكترث" على حد تعبير مقال دلوذ في دراستها المتعلقة بـ"الاعلام الكيبيكي وحرب الجزائر" (Deleuze, 2001, p. 27). بعد سنة 1958 وإلى غاية 1960 أخذ اهتمام المثقفين الكيبيكيين بالثورة الجزائرية يتجلى بشكل ملفت للنظر. (Deleuze, 2001, p. 79). أصبحت للثورة الجزائرية مكانة اوسع في الصحافة المكتوبة والمسموعة والمرئية وأصبح الرأي العام يكاد يجمع على تأييد الجزائريين في كفاحهم من أجل الاستقلال. خلال هذه الفترة (1958-1960) خصصت المجالات الكيبيكية 29 مقالة للثورة الجزائرية، منها 16 باللغة الانجليزية و13 باللغة الفرنسية. نفس الاهتمام نجده في الاذاعة والتلفزيون الكيبيكيين بخصوص الجزائر بحيث تم احصاء 36 حصة تلفزيونية و10 حصص اذاعية (Deleuze, 2001, p. 203). لماذا هذا الاهتمام؟

من المؤكد أن الباعث الإنساني لتأييد الشعب الجزائري لم يكن غائبا وسط المجتمع الكيبيكي. ولعل الفنان الكيبيكي الملتزم ريموند ليفيك (Raymond Lévesque) قد سبق رجال الاعلام والسياسة لإدراك ما يجري في الجزائر بأغنيته المؤثرة ذات البعد الإنساني "حين يحيا الرجال بالحب" « Quand les hommes vivront d'amour »، والتي ألفها سنة 1956 وهو متواجد بفرنسا متأثرا بمأساة الشعب الجزائري. إلا أن اهتمام الرأي العام الكيبيكي بحركات التحرر في العالم وبالثورة الجزائرية على وجه الخصوص له باعث آخر يتمثل في رغبة داخلية في الالتحاق بهذا الركب التحرري، وإيجاد شرعية دولية تخول للمجتمع الكيبيكي تحقيق استقلاله عن الفدرالية الكندية. هذا ما نفهمه من خلال لجوء بعض الصحفيين لإسقاط الواقع الجزائري على الواقع الكيبيكي.

من العناوين التي اهتمت كثيرا بالثورة الجزائرية نذكر "المجلة الاشتراكية" « Revue Socialiste » ذات التوجه اليساري المتطرف، اذ اتخذت الجزائر كنموذج أساسي لتحليل الوضع المتدني الذي يعيشه الكيبيكيون تحت حكم الإنجليز (Deleuze, 2001, p. 204) حيث كان موضوع التحرر والمقارنة بين الجزائر وكيبك يغطي ما يزيد عن

30 بالمائة من اجمالي محتوى الأعداد الثمانية للمجلة. وفي مقالة لرولان كوزينو (Roland Cousineau) بعنوان "الجزائر وكيبك" سنة 1959 قارن الكاتب بين الوضع الجزائري والكيبكي ليخلص بأن الأوان قد حان لكيبك بأن يتحرر مثلما هو الحال بالنسبة للجزائر. ففي الجزائر تشكل الأقلية الاستعمارية خليطا غير متجانس من فرنسيين واسبان وايطاليين ومالطيين، في حين انهم يتحولون الى كتلة متجانسة في حرمها ضد العرب، والوضع في كيبك شبيه بالوضع في الجزائر بحيث تتشكل الأقلية الاستعمارية من خليط غير متجانس من انجليز وايرلنديين ويهود إلا انهم متضامنون ضد الكنديين الناطقين بالفرنسية. في كلا البلدين يعتبر المستعمر كعرق أدنى. كما ان الادماج المفروض على الشعبين متماثل (Deleuze, 2001, p. 102). من جهة أخرى، يُنظر في الجزائر بازدرء للعائلات المسلمة الكبيرة بنفس الطريقة التي يُنظر بها للعائلات الكيبكية الكثيرة الاطفال. كما أن هناك تماثل في موقف السلطين من اللغتين العربية والفرنسية الكيبكية (Carlos, 2015, p. 19). بالنسبة للمشرفين على "المجلة الاشتراكية" يعتبر أفراد جبهة التحرير الوطني الجزائرية كمحررين نزهاء وشجعان. إذ لم ينددوا بلجوئهم إلى العنف الثوري بل على العكس يبدو انهم يؤيدون هذه النخبة الثورية في كفاحها من أجل الاستقلال (Carlos, 2015, p. 20).

يعتبر رونييه ليفيك (René Lévesque) قبل وصوله لمنصب رئاسة الوزراء من أكثر الصحفيين اهتماما بالثورة الجزائرية ابتداء من 1957. فقد خصص ستة أعداد من حصته التلفزيونية "بوان دي مير" « point de mire » للجزائر (Deleuze, 2001, p. 88)، وقد أبدى خلالها تعاطفا مع الثورة الجزائرية ما جعل السلطة الفرنسية ترفض السماح له بالتنقل إلى الجزائر لتغطية الإستفتاء الديغولي في سبتمبر 1958 (Godin, 2014, p. 83).

## 2-1 الكتابات التحررية: فانون، بيرك وميمي:

أدرك الكيبكيون أن وضعهم متدني مقارنة بوضع باقي الكنديين وهو على العموم أدنى من وضع المجتمعات الغربية والشمال أمريكية. وتساءلوا عن اسباب ذلك التدني. لقد ساعدت المؤلفات المعادية للإستعمار في توضيح الصورة للمثقفين الكيبكيين في هذا

الجانب. ما يتجلى لنا في فكر راوول روا (Raoul Roy) –مدير المجلة الاشتراكية- فهو يرى أن الكندي الفرنسي الأصل إذا أراد أن يرتقي في السلم الاجتماعي وأن يخرج من وضعية البؤس التي يعيش فيها فإن عليه أن يتجرد من هويته ليصير كنديا إنجليزيا، هذا فهم مستوحى من فكر فرانترز فانون في كتابه "بشرة سوداء، أفنعة بيضاء" حيث تحدث عن "الإلغاء الجماعي" الذي تتعرض له الشعوب المستعمرة، فكما أن الرجل الأسود ينبغي عليه أن يخرج من ماهيته ويصبح أبيضاً إذا أراد الإرتقاء فكذلك الكيبيكي ينبغي عليه أن يلغي هويته ويندمج في الثقافة الإنجليزية حتى يتخلص من وضعه المتدني. كما عاب راوول روا على المجتمع الكيبيكي قلة اهتمامه بالسياسة واشتغاله بأسرته وهذه من صفات المستعمر حسب ألبيرت ميمي الذي يرى بأن الأسرة والدين هي قيم ملجئة بالنسبة للمستعمر يتفوق فيها حتى لا يذوب في ثقافة المستعمر (Jodoin, 2016, pp. 101-114).

بدأ دعاة الاستقلال الكيبيكي نشاطهم السري بتأسيس مدرسة لتدريس حركات التحرر في العالم وذلك اعتماداً على نصوص من كتب أهمها كتاب "معذبوا الأرض" لفرانترز فانون والذي كان يعتبر بمثابة الانجيل للشعوب التي تسعى للاستقلال. كانت الدروس تتعلق بالجزائر وكوبا والفياتنام والمقاومة الفرنسية خلال الحرب العالمية الثانية وثورة الوطنيين الكيبيكيين سنة 1837-1838. (Fournier, 2001, p. 28)

لقد كان فرانترز فانون وألبيرت ميمي وغيرهما بمثابة أساتذة الفكر بالنسبة للشباب الغربي (Gagnon, Durand Folco, & Reynolds, 2015, p. 135). إذ بالاطلاع على أفكارهم أدرك دعاة الاستقلال الكيبيكيون بأن سبب معاناتهم يعود لكونهم مستعمرين (Johnson, 1997, p. 10). يقول أحد علماء الاجتماع الكيبيكيين: "كنا ننتمي إلى ذلك الجيل السياسي الذي حمل مشروع استقلال كيبك لكن من غير أن ندرك ذلك... لهذا السبب فإن كتابا مثل كتاب فرانترز فانون وكفاح جبهة التحرير الوطني من أجل استقلال الجزائر كانا جد مهمين بالنسبة لنا نحن الذين نسعى لمحاكاة ذلك الكفاح" (Trudel, 2010, p. 26)

حينما اطلع الكيبيكيون على تلك المؤلفات شعروا بأن فرانتز فانون في كتابه "معدبوا الأرض" وألبيرت ميمي في كتابه "صورة المستعمر" انما يصوران حياة الكيبيكيين في ظل السيطرة البريطانية. كان لألبيرت ميمي شهرة واسعة وسط المجتمع الكيبيكي، حتى أن كتابه "صورة المستعمر" نفذت من محلات البيع، وظهرت طبعة مكرسة لتستكمل اشباع الرأي العام الكيبيكي بأفكار تجسد تطلعاته للإستقلال. وقد خصص ميمي بعض الكتابات للمسألة الكيبيكية منها ذلك الحوار الذي خص به مدرسة الدراسات التجارية العليا في مونتريال سنة 1967. (Beaudin & Marcil, 1973, p. 4)

في سنة 1962 حضر المستشرق الفرنسي جاك بيرك إلى قسم الأنثروبولوجيا بجامعة مونتريال بصفته أستاذا زائرا. عند عودته إلى فرنسا في أكتوبر 1963 نشر في الأسبوعية اليسارية فرانس أبسيفاتور مقالا بعنوان: "ثأروا كيبيك" « Les révoltés du Québec » في حوار أجراه جاك بيرك مع مدير المجلة الاشتراكية راوول روا ورفاقه في فرنسا صرح بيرك بأن مقالته جاءت كرد لتصريح الكاتب الكيبيكي اليهودي نعيم قطان (Naim Kattan) الذي يعتبر بأن الكيبيكيين هم بمثابة الأقدام السوداء في كندا. فصرح جاك بيرك لراوول روا: "أنتم جزائريوا أمريكا ولستم معمرها" (Dramé & Deleuze, 2006, p. 121). هذه القناعة التي ترسخت في أذهان دعاة الاستقلال الكيبيكي هي التي ستدفعهم لمحاولة محاكاة المسار الثوري للجزائريين قصد الوصول إلى غايتهم المتمثلة في بناء كيبيك مستقل عن الفدرالية الكندية.

### 1-3- التضامن الطلابي:

في سنة 1959 قام السيد مسعود آيت شعلال -رئيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين- برفقة نائبه طالب شعيب بزيارة إلى كندا بدعوة من الفدرالية الوطنية لطلبة الجامعات الكندية. كان آيت شعلال قد زار الولايات المتحدة الأمريكية وقضى فيها ستة أسابيع حيث استقبل بحفاوة من قبل الطلبة وألقى محاضرات في العديد من المدن مثل نيويورك، بوسطن شيكاغو، ديتروا وغيرها. (Gindras, 1960, p. 33).

كان يفترض أن يشارك آيت شعلال في مؤتمر الفدرالية الوطنية لطلبة الجامعات الكندية في شهر أكتوبر بمدينة ساسكاتون، إضافة إلى مجموعة من اللقاءات الرسمية المقررة وفي مقدمتها لقاء مع الوزير الكندي ليون بالسير (Léon Balcer). قبل موعد اللقاء مع الوزير كان المناضلان الجزائريان قد ادليا بتصريحات تلفزيونية على امواج راديو كندا. خلال هذا الحوار التلفزيوني قدم آيت شعلال صورة لحقيقة الثورة الجزائرية وما يعانيه الطلبة المسلمون من تمييز في الجامعات الفرنسية. فقد صرح بأن الطلبة الجزائريين هم ضحايا القمع الاستعماري، كما أن السلم لن يتحقق بزيادة عدد الجند في الجزائر. نقطة أخرى أراد مسعود آيت شعلال أن يوضحها للرأي العام الكندي وهي أن الشعب الجزائري ملثف حول ثورته وأن جبهة التحرير ليست مجرد أقلية مثلما تصورها الدعاية الفرنسية. كما صرح السيد آيت شعلال بالهدف من زيارته إلى كندا والمتمثل في الحصول على منح للطلبة الجزائريين بمساعدة الفدرالية الوطنية لطلبة الجامعات الكندية (David, L'ambassade, 1959, p. 1).

هذه التصريحات لم ترق للسفير الفرنسي بكندا، ما جعله يحتج لدى الحكومة الكندية، حتى أن هذه المسألة رفعت الى مجلس العموم. هكذا، وتحت ضغط السفير تراجع الوزير الكندي ليون بالسير عن قرار قبوله استقبال المناضلين الجزائريين مصرحا: "بصفتي عضو في الحكومة الكندية لا يمكنني استقبال ممثلين عن الجماعات المتمردة في الجزائر لأننا مدينون لفرنسا بخدمات كبيرة" (David, L'hon.Balcer, 1959, p. 12). ألغي اللقاء إذن بنحو اربعين دقيقة قبل مواعده المقرر. كما تعثر حضور آيت شعلال في مؤتمر الفدرالية الوطنية لطلبة الجامعات الكندية في ساسكاتون فأرسل إلى الفدرالية يخبرها بالعراقيل التي صادفها للحصول على التأشيرة. على إثر ذلك صرح رئيس الفدرالية مورتى بسترiski (Morty Bistrisky) قائلا: "لقد خاب أملنا بعدما تراجع الوزير عن قراره ونتمنى ان يتمكن بعض الطلبة الجزائريين من القدوم الى كندا لمواصلة دراستهم كطلبة لا أكثر" (David, L'hon.Balcer, 1959, p. 12).

رغم هذه العراقيل تمكن المناضلان الجزائريان من لقاء ثلاثة نواب بأوتواوا، ذكر آيت شعلال آنذاك ما صرح به الجنرال ديغول سنة 1940 اثناء مقاومة الألمان: "إن

الشعب الذي يموت من اجل الحرية هو شعب يستحق الحرية. فهل نسي ذلك؟ من جهتنا فنحن نذهب لأبعد من ذلك ونقول: إن الشعب الذي يموت من اجل حريته هو شعب حر مسبقا". (David, L'hon.Balcer, 1959, p. 12).

كان للسيد آيت شعلال فرصة لقاء كلمة في مؤتمر الصحافة الجامعية الكندية المنعقد في قصر العدالة بكيبك طالب خلالها جميع الصحف الجامعية الكندية ان تقدم دعمها لمساعدة الطلبة الجزائريين. وفعلا قامت الفدرالية في مؤتمرها بساسكاتون باعتماد اقتراح لمساعدة الطلبة الجزائريين (La Presse, 1959, p. 27). وفي السنة الموالية عبّر المؤتمر الـ 24 للفدرالية المنعقد سنة 1960 عن تضامنه مع الطلبة الجزائريين المتواجدين في المهجر (La Presse, 1960, p. 35).

كان لمسعود آيت شعلال لقاء مع أمين الفدرالية الوطنية لطلبة الجامعات الكندية اندري لورو (Andrés L'heureux) بأوتاوا بهدف إطلاق حملة تمويل لصالح الطلبة الجزائريين المضطهدين. بالإضافة الى المنح التي ستحصل عليها الفدرالية من الجامعات ومن الطلبة تأمل الفدرالية في ايجاد عائلات تتكفل بإيواء الطلبة الجزائريين وقد ابدت بعض العائلات استعدادا لذلك. وقال السيد آيت شعلال بأن هؤلاء الطلبة المكونين في الخارج سيضمنون تسيير البلاد عند الإستقلال. بمجرد اطلاق الحملة في كندا بدأت النتائج في الظهور. فطلبة جامعة ماك ماستر التي لم يزرها اقتطعوا 250 دولار من ميزانيتهم لبداية تشكيل الصندوق الكندي لمساعدة الجزائريين (Gindras, 1960, p. 33).

تمكنت الفدرالية من اقتطاع منحة قدمتها لأحد الطلبة الجزائريين، وهو ما علق عليه أحد الطلبة الكنديين في صحيفة "كارتني لاتين" بكونها تعبير عن نية الفدرالية في تجسيد التضامن الطلابي تجاه الجزائريين الذين اضطروا لترك الجامعات الجزائرية والفرنسية نتيجة سوء المعاملة التي يتعرضون لها من قبل الطلبة الفرنسيين وكذلك الشرطة والحكومة الفرنسية (Dramé & Deleuze, 2006, p. 95).

تقديم المساعدة للطلبة الجزائريين وإعداد الإطارات للجزائر المستقلة هي إذن الغاية المصرح بها، ولكن الأهم من كل ذلك والحقيقة التي ازعجت السفارة الفرنسية في

كندا هي أن مسعود آيت شعلال كشف الغطاء عن حقيقة ما يجري في الجزائر، ما يتجلى لنا من خلال التصريحات التي أدلى بها في ندواته الصحفية بكندا، مثل هذا العرض الذي نقلته لنا صحيفة لابرير في جانفي 1960: "عند وصول الفرنسيين في 1830 لم تكن الأوضاع بالجزائر ممتازة إلا أن 50 بالمئة من المجتمع الجزائري كان يحسن القراءة والكتابة. في سنة 1955 أي بعد مرور 125 عاما من الاحتلال نجد 94.6 بالمئة من المجتمع الجزائري أميا. في 1956 ومن بين 10 ملايين جزائري مسلم لم يكن هناك سوى 1700 طالب جزائري: 1200 في فرنسا و500 في الجزائر في حين بلغ عدد الطلبة المعمارين 5000 طالب. إضافة الى تجريد السكان من أراضيهم. ففي سنة 1954، كان ما يعادل ثلثي الأراضي الخصبة في الجزائر تحت سيطرة 27000 معمر فرنسي (Gindras, 1960, p. 33).

كانت الجريدة الطلابية كارتتي لاتين تتضامن مع جميع الطلبة المعوزين. إلا أنه ابتداء من 1959 مالت الجريدة للتضامن مع الطلبة المعوزين في المجتمعات المستعمرة لما يحمله واقع هذه المجتمعات من تشابه مع الواقع الكيبيكي وإن كان ذلك من غير تصريح جلي (Dramé & Deleuze, 2006, p. 95). في نوفمبر 1959 كتب الصحفي بيار فينا (Pierre Vennat) في جريدة "كارتتي لاتين" لطلبة مونتريال مقالا بعنوان "طلبة معذبون في الجزائر" ندد فيه بما يتعرض له الطلبة الجزائريون وحالة البؤس التي آلت اليها وضعية تعليمهم. إذا كان هذا المقال تعبيرا عن التضامن الطلابي عبر العالم فهو إلى جانب ذلك يجسد رغبة في التنديد بأوضاع الطلبة الكيبيكيين الذين يعانون من فوارق مقارنة بالجامعات الناطقة باللغة الانجليزية من ناحية الامكانيات المتاحة والمداخل إضافة إلى عدم تكافؤ الفرص في الالتحاق بالجامعة بين الناطقين باللغة الفرنسية والانجليزية (Dramé & Deleuze, 2006, p. 94).

لقد تلقى المجتمع الكيبيكي صورة واضحة عن الثورة الجزائرية، ومن خلال هذه الصورة أبصر واقعه المتمثل في مجتمع أدنى من المجتمع الأنجلوفوني المسيطر، فهل يمكن تتبع المسار الذي اتبعه الجزائريون في سبيل التخلص من السيطرة الاستعمارية؟

يبدو أن عددا من أفراد المجتمع الكيبيكي كان مقتنعا بجدوى تبني النموذج الجزائري في مقاومة الاستعمار.

## 2- ويتجسد التأثير:

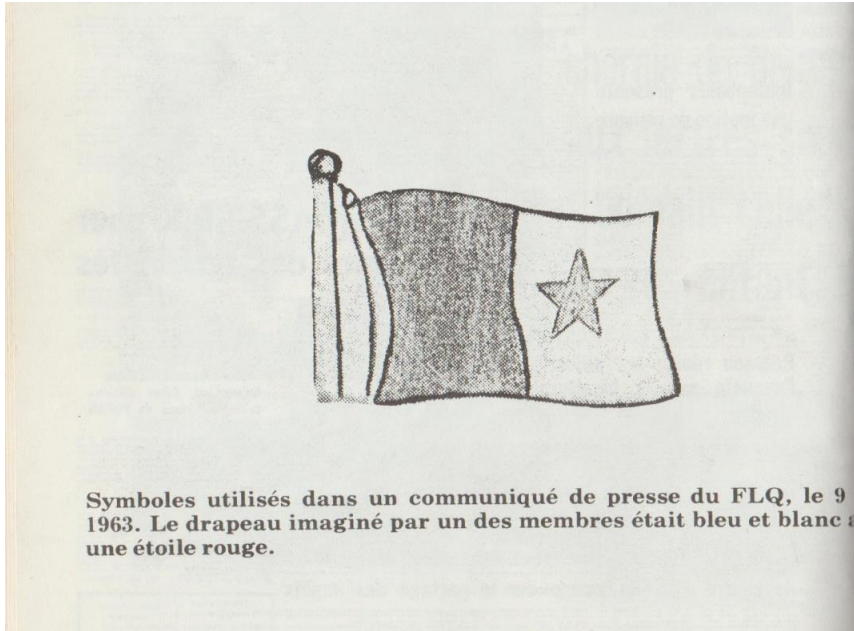
### 2-1 جبهة وجيش تحرير كيبيك:

تطور الفكر الاستقلالي بمقاطعة كيبيك بتفاعل الواقع الكيبيكي مع صدى مختلف حركات التحرر عبر العالم. حينما نطلع على الظروف التي ترعرع فيها الفكر الاستقلالي لكيبيك ندرك مدى تأثير هؤلاء المناضلين بما يجري في العالم. ففي أكتوبر 1962 كان هناك لقاء مهد لنشوء جبهة تحرير كيبيك في منزل بيجي كوت دي نييج بمونتريال. داخل هذا المنزل علقت الراية الكوبية والراية الجزائرية الى جانب ملصقات لفيدال كاسترو وتشيتشي غيفارا. في تلك القاعة كان هناك العديد من الكتب الثورية مثل كتاب "رأس المال" لكارل ماركس، "المعذبون في الارض" لفرانز فانون، "ما العمل؟" للينين وكتب عن كوبا والصين وروسيا والجزائر (MacLoughlin, 1998, p. 13).

أنشئت جبهة تحرير كيبيك في فيفري 1963 على يد ثلاثة مناضلين شباب عرفوا بنشاطهم في "شبكة المقاومة" هم ريموند فيلنوف و غابريال هودن وجورج شويترز. اقترح ريموند فيلنوف (Raymond Villeneuve) إطلاق تسمية "جبهة تحرير كيبيك" على التشكيلة الجديدة التي يفترض أن تسير بمقاطعة كيبيك إلى الاستقلال. كان إلى جانبه كل من غابريال هودن (Gabriel Hudon) وهو أصغرهم سنا، وجورج شويترز (Georges Schoeters) ذي الأصل البلجيكي (Fournier, 2001, p. 31).

هذا الأخير يعتبره البعض بمثابة الرأس المسير للدفعة الأولى من مناضلي جبهة تحرير كيبيك (Saint-Germain, 1975, p. 10). كان وراء اختيار الراية الأولى للجبهة، والمستوحاة من الرايتين الجزائرية والكوبية حسب دراسة لويس فورنييه، فكانت الراية بقسمين أبيض وأزرق تحمل في جزئها الأبيض نجمة خماسية حمراء تعبيرا عن التوجه الاشتراكي الذي سيتوغل في القارات الخمس (Fournier, 2001, p. 33). كان شويترز قد سافر الى كوبا حيث التقى بكاسترو وغيفارا (Saint-Germain, 1975). في 1962 غادر شويترز مونتريال ليتجه إلى الجزائر ثم إلى تونس ففلسطين حيث التقى بالفدائيين

الفلسطينيين وهناك عمل على تحسين معرفته بالتقنيات الثورية. في 1963 عاد إلى مونتريال ليساهم في تأسيس جبهة تحرير كيبك. في شهر جوان كان ضمن المناضلين الـ 21 الذين أُلقي عليهم القبض على يد قوات الشرطة، حكم عليه بالسجن لمدة 10 سنوات وأطلق سراحه سنة 1966 بفضل ماضيه المقترن بمقاومة النازية خلال الحرب العالمية الثانية (Saint-Germain, 1975).



صورة لأول راية اختارها مناضلو جبهة تحرير كيبك، مأخوذة من مذكرات غابريال هودن: لم تكن سوى البداية. (Hudon, 1977, p. 188).

(188).

بعد حوالي أربعة أشهر تمكن هؤلاء المناضلين الأوائل من تجنيد زهاء ثلاثين منخرط جديد، كل هؤلاء هم الذين سيشكلون طليعة الحركة الاستقلالية الكيبكية (Beaudin & Marcil, 1973, p. 4). ليس من السهل أن نعرف عدد المنخرطين في هذا التنظيم نظرا لطابعه السري، لكن على ما يبدو لم يتعد هذا العدد بضع عشرات منخرط على مدى وجوده، بل لم يتجاوز الثلاثين سنة 1970 (Durand, 1999, p. 173). ليس هناك احد داخل جبهة تحرير كيبك يمتلك ادنى سلطة حقيقية تخول له اتخاذ

القرار، ذلك ان الجبهة لم تكن سوى تجمع لأفواج أو خلايا لم يكد يكون بينها اي اتصال ولم يكن هناك قاسم مشترك بينهم سوى اختيار استقلال كيبك (Demers & Giroux, 1971, p. 16).

في اجتماع لجبهة تحرير كيبك في جوان 1963 تقرر تقسيم التنظيم الى قسمين: قسم مدني تمثله "جبهة تحرير كيبك"، وآخر عسكري يحمل اسم "جيش تحرير كيبك" (Hudon, 1977, p. 166). هدف هذا التنظيم الأخير هو اطلاق كفاح سري شامل على شكل حرب عصابات في المدن وفي القرى، وهذا ما استوجب تشكيل خلايا تتكفل بعمليات السطو على الأموال والسلاح والمتفجرات ووسائل الاتصال وتهيئة مراكز للتدريب (Fournier, 2001, p. 53).

قامت جبهة تحرير كيبك وجناحها العسكري جيش تحرير كيبك بسلسلة من العمليات بعضها أخطر من بعض. فالبداية كانت بالكتابات على الجدران وطمس الكتابة الإنجليزية على اللافتات إلى وضع المتفجرات في المؤسسات الرسمية كالثكنات العسكرية والدرك وتمثال الملكة فيكتوريا، إضافة إلى عمليات السطو للحصول على الاموال والسلاح.

كان من الطبيعي أن تتصدى قوات الشرطة والدرك لهذه العمليات، وما لبثت أن شرعت في سلسلة من الاعتقالات أدت إلى القاء القبض على عدة مناضلين ، من بينهم جيل برونو (Gilles Pruneau) أحد المختصين في صنع المتفجرات والذي اغتنم فرصة الافراج المؤقت عنه ليلتجئ إلى فرنسا ثم إلى الجزائر قبل أن يعود لفرنسا مجددا سنة 1968 (Fournier, 2001, p. 50). كما اعتقل روبرت هودن، شقيق غابريال هودن وأحد مؤسسي جيش تحرير كيبك في ماي 1964 حينما كان يتأهب للتوجه الى الجزائر (Fournier, 2001, p. 70).

في سنة 1964 مثل أندري وليت (André Ouellette) امام العدالة وكان متهما بالهجوم على إحدى البنوك، وخلال جلسة المحاكمة استرسل وليت في الدفاع عن القضية الكيبكية بعرض ما يعاني منه شعبه من ظلم الإنجليز وهنا لجأ لتبرير عملية السطو التي قام بها بذكر تجربة أحمد بن بلة وعملية الهجوم على بريد وهران سنة

1949 قصد تمويل المشروع الثوري للمنظمة الخاصة، فصرح وليت قائلا: "لقد نظم بن بلة الهجوم على عدة بنوك، ولتنظروا ماذا صار اليوم، إنه على رأس الجزائر الجديدة" (Warren, 2011, pp. 57-58). هذا التصريح وإن كان يفتقر إلى الدقة غير أنه تعبير عن التأثير بالمسار الثوري الجزائري، ومحاولة لاقتباس أسلوب كفاح ضد ما يعتبرونه استعمارا بريطانيا.

في جوان 1964 تمكنت قوات الأمن من تفكيك شبكة جيش تحرير كيبك (Fournier, 2001, p. 80)، غير أن جذوة الاستقلال لم تنطفئ وتواصلت العمليات هنا وهناك لتبلغ الحركة أوجها بما عرف بـ "عملية التحرير" « Opération Libération »، ولنقف قليلا عند هذه العملية:

في أكتوبر 1970 لجأت خلية من جهة تحرير كيبك لاختطاف الديبلوماسي البريطاني جيمس ريتشارد كروس (James Richard Cross) مقدمة جملة من المطالب أهمها بث بيان يطالب باستقلال كيبك وإطلاق سراح المناضلين المعتقلين الثلاث والعشرين وتوفير طائرة تنقلهم إلى كوبا أو الجزائر. وافقت السلطات على بث البيان إلا أنها رفضت كل تفاوض مع من تعتبرهم إرهابيين. كما شرعت في اتصالات بسفارتي كوبا والجزائر، ليس بغرض استقبال المناضلين المعتقلين وإنما بغرض الحصول على جوازات لاستقبال المختطفين مقابل إطلاقهم سراح الرهينة. فما كان من خلية أخرى إلا أن اقدمت على اختطاف وزير العمل بيار لابورت (Pierre Laporte)، وهو ما جعل السلطة تبدي استعدادا للتفاوض. إلا أن هذا الاستعداد لم يكن بغرض تحقيق المطالب، إذ شرع الجيش الكندي في اجتياح كيبك لاسيما مدينة مونتريال، وخولت له عمليات التفتيش والاعتقال. وما زاد الوضع تأزما هو مقتل الرهينة الثانية بيار لابورت بعد إصابته في محاولة فرار ما جعل منه عبئا على مختطفيه الذين لجأوا لتصفيته تخلصا من عبئه (Simard, 2010, p. 31). لم يكن هذا الإغتيال ليخدم مصلحة جهة تحرير كيبك التي فقدت كل تعاطف وتأييد شعبي وإعلامي، ومنحت السلطة الفدرالية مزيدا من الشرعية لسحق التمرد وشل الحركة الثورية نهائيا- (Fournier, 2001, pp. 294-295).

تسعة قتلى على مدى ثمان سنوات من بينهم ثلاثة مناضلين من جبهة تحرير كيبك رغم أن عمليات وضع القنابل قاربت المائتين، إضافة إلى العديد من عمليات السطو على الاموال والسلاح والعتاد، وإصدار بيانات ومنشورات و اختطافين سياسيين كان احدهما قاتلا، تلك هي حصيلة التجربة الثورية لجبهة تحرير كيبك (Fournier, 2001, p. 473). يبدو جليا أن عدد الضحايا جد قليل مقارنة بما أسفرت عنه باقي الحركات الثورية في العالم، وسيتبين لنا سبب ذلك بعد حين.

## 2-2 هوبيرت اكين ومنظمته الخاصة:

في 25 جوان 1964 كتبت جريدة "لاباتري" مقالا بعنوان: "هوبيرت أكين (Hubert Aquin) يختبئ في الأحرار". هذا المثقف المناضل في صفوف جبهة تحرير كيبك بعث ببيان للصحف جاء فيه: "إنني أعلن الحرب الشاملة على كل أعداء الاستقلال... أنا أرفض الاستمرار في التحالف مع مجتمع يخنقنا ... لقد اخترت أن أحارب سريرا وبجميع الوسائل الممكنة جميع المناهضين للثورة... مهما كانت علاقتهم بالسلطة في أوتواوا ... فلنستعد. الثورة ستنتصر. فليحيا كيبك". ثم تساءلت الجريدة عن طبيعة الوسائل التي سيلجأ إليها هوبيرت اكين وهل بإمكانه اللجوء إلى العنف الثوري. حمل البيان توقيع هوبيرت أكين، قائد المنظمة الخاصة. (Desrapes, 1964, p. 6). كان ذلك على نموذج المنظمة الخاصة السرية التي انشئت في الجزائر سنة 1947، إلا أن منظمة هوبيرت أكين دامت شهرا واحدا قبل أن يلقي عليه القبض في شهر جويليا (Fournier, 2001, p. 79). وبدلا من وضعه في السجن نقل إلى مصحة عقلية حيث ظل معتقلا لمدة أربعة أشهر (Guy, 2013, p. 2) إذ يبدو أن تصريحاته كانت مجرد هذيان لا يستند إلى الواقع لا بتخطيط ولا تطبيق عملي. وهناك في المصحة شرع في كتابة مؤلفه الشهير: "الحلقة القادمة"، هذه الحلقة التي لا ينبغي أن تكتب على صفحات الكتاب وإنما على أرض الواقع بالسلاح والدماء، بثورة يعوض فيها النضال البرلماني بالحرب حتى الموت.

## 2-3- الوفد الخارجي لجبهة تحرير كيبك : مكتب الجزائر.

منذ انطلاق مشروعهم الاستقلالي، عمل مناضلوا جبهة تحرير كيبك على إيجاد دعائم خارجية تسمح لهم بتنظيم نشاطهم في الخارج وتسمح لهم بالحصول على الدعم

المادي والمعنوي من الدول الأخرى. كان لجهة تحرير كيبك ممثلين في كل من كوبا وفرنسا والجزائر وفلسطين وبلجيكا (La Patrie, 1971, p. 2). تعتبر الجزائر إحدى الدول التي اجتهد مناضلوها بجهة تحرير كيبك في الحصول على اعتراف رسمي منها نظرا لصدى ثورتها الذي ظل مدويا لسنوات بعد استقلالها. خلال لقاء جمع الرئيسين أحمد بن بلة وشارل ديغول في باريس شجع الرئيس الفرنسي نظيره الجزائري لتقديم المساعدة للكيبكيين في نضالهم من أجل الإستقلال (Fournier, 2001, p. 86). وقد استبشر صحفيو "المجلة الاشتراكية" حينما أخبرهم الكاتب جاك بيرك سنة 1963 بأنه قد ذكر قضيتهم "للبطل الاشتراكي للثورة الجزائرية ورئيس الجمهورية الجزائرية السيد أحمد بن بلة"، وقال بيرك بأن الرئيس الجزائري متعاطف مع الكيبكيين في قضيتهم إذ هو يعلم أن الكيبكيين في مجملهم قد أيدوا استقلال الجزائر (Dramé & Deleuze, 2006, p. 122).

علق افراد جبهة تحرير كيبك آمالا كبيرة على الحكومة الجزائرية المساندة لقضايا التحرر في العالم ولمبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها الذي يجسده الميثاق الوطني لسنة 1964 (Fournier, 2001, p. 86). في سنة 1970 تمكنت 13 حركة تحررية من انشاء مكاتب لها في الجزائر بدعم من الحكومة الجزائرية (MacLoughlin, 1998, p. 182). هذا ما جعل ماريو باشاند (Mario Bachand) برفقة عضو اخر من جبهة تحرير كيبك يحضران إلى الجزائر قادمين من باريس في نوفمبر من نفس السنة لمطالبة الحكومة الجزائرية بالاعتراف بجهة تحرير كيبك ودعمها مثلما دعمت الحكومة المؤقتة لجنوب الفياتنام، ومنظمة الفهود السوداء الأمريكية، والحركة من أجل استقلال جزر الكاناري وغيرها من الحركات التحررية (MacLoughlin, 1998, pp. 190-191). إلا أن باشاند لم ينجح في الحصول على الاعتراف من الحكومة الجزائرية فرحل إلى كوبا في جانفي 1971 (MacLoughlin, 1998, p. 223).

في ديسمبر 1970 وصل ريموند فيلنوف إلى الجزائر قادما من باريس. وبمعية ميشال لمبيرت (Michel Lambert) المدعو سالم التحقا بنورماند روا (Normand Roy) المدعو سليم وأنشأوا الوفد الخارجي لجهة تحرير كيبك في الجزائر. قدمت الجزائر دعما ماليا للوفد يقدر بحوالي 2000 فرنك للشهر. في شهر ديسمبر اصدر الوفد الخارجي

أول نشرة اعلامية جاء فيها: "إن الهدف الأول للوفد الرسمي هو ضمان الاتصال بين افراد جهة تحرير كيبك في الخارج، ونشر الأخبار المتعلقة بالحركة وتقوية الروابط بباقي الحركات الثورية الممثلة في الجزائر (MacLoughlin, 1998, p. 194)."

هكذا أعلن الوفد الخارجي لجهة تحرير كيبك عن حصوله على الاعتراف الرسمي بالجزائر بعد مساع دامت اكثر من سنة تجاه السلطات. هذا التمثيل الرسمي الأول من نوعه في الخارج لم تعترف به الحكومة الجزائرية \_ حيث أن كندا قد فتحت سفارة لها في ربيع 1970 \_ ولكن من قبل حزب جهة التحرير الوطني الحاكم. إضافة إلى المساعدة المالية حصل الوفد على إقامة بقي حيدرة بالجزائر العاصمة. إلا أن هذا المكتب لم يلبث أن أغلق في صيف 1972، ذلك أن هذه السنة ستشهد نهاية نشاط جهة تحرير كيبك (Fournier, 2001, pp. 434-437).

#### 4-2 أثر الثورة الجزائرية من خلال جريدة لاكوني:

"لاكوني" (La Cognition) أي "الفأس" جريدة سرية ناطقة باسم جهة تحرير كيبك. حين نتصفحها نلاحظ مدى تأثير المناضلين بالثورة الجزائرية. وهذه نماذج تبين لنا هذا التأثير:

- استشهدت الجريدة في عددها 43 بمقولة فرحات عباس في دعوته للعمل المسلح باعتباره الوسيلة الوحيدة الفعالة لتحقيق الاستقلال: "انه لمن العبث ان نعتقد بأن ما أخذ بالقوة يمكن استعادته بغير القوة. ليس هنالك مستعمر وهب الحرية لضحاياه. وكما سبق لي ان قلت فان الحرية لا تمنح بل تفتك" (La Cognition, 1965).

- أطلقت جريدة "لاكوني" تسمية الحركة les harkis على أفراد القيادة العامة للدرك الملكي الكندي الناطقين باللغة الفرنسية. وقالت عنهم: ليس هنالك ألد أعداء من هؤلاء الاشخاص ... لن نتردد في القضاء ببرودة على كل شخص بلغت به الخيانة حد تقديم خدماته للمستعمر الانجلو-ساكسوني (Lemoine, 1964). هذا الوعيد لم يكن إلا زبدا فارغا منبعثا من نفوس تحلم بوطن مستقل، لكن بأقل التكاليف.

- الثورة بالشعب وللشعب: شعار ذو توجه اشتراكي اتسع صدهاء في الجزائر بعد الاستقلال. هذا الشعار نجده كذلك في الخطاب الرسمي لجهة تحرير كيبك. وتحت عنوان: الثورة بالشعب وللشعب، كتبت جريدة لاكوني ماجاء فيه: إن كفاح جبهة تحرير كيبك هو كفاح كل الشعب الكيبيكي... ينبغي للشعب ان ينتظم... لقد ظل المجتمع الكيبيكي بعيدا عن مراكز القرار، لقد كان دائما مقصيا من المشاركة في إدارة مصانعه وخدماته وسياسته... لقد آن الأوان للشعب الكيبيكي الثائر ليتحد ويستعيد السيطرة على شؤونه. سيتم هذا بواسطة لجان التحرير الشعبية... كل العمال الكيبيكيين سيتواجدون في هذه اللجان الشعبية... هكذا سنتمكن من حل مسائلنا جماعيا (Jacques, 1966, pp. 3-4)

- الحكومة المؤقتة للجمهورية الكيبيكية: سيتم انشاء حكومة مؤقتة باسم كل الشعب الكيبيكي. مع نهاية النزاع ستستولي الحكومة المؤقتة للجمهورية الكيبيكية على كامل الصلاحيات وتعلن عن استقلال كيبك (Gautier, 1964, pp. 6-7). هذه الحكومة لم يكتب لها الوجود بعد على أرض الواقع. ذلك أن الحركة الإستقلالية في كيبك ستعرف خمودا بعد بضع سنين.

### 3- فشل التجربة الاستقلالية الكيبيكية:

#### 3-1- استراتيجية الثورة الجزائرية لواقع مختلف:

إذا كان الصراع العقدي بين الكاثوليكية الفرنسية والبروتستانتية الإنجليزية قد اختفى مع اختيار دولة كندا ومعظم الكيبيكيين للانكية إلا أن صورا أخرى من التمايز ظلت قائمة. يصور لنا كتاب "زنوج أمريكا البيض" للكاتب الصحفي بيار فالير (Vallières, 2014, p. 21) الكيبيكيين كيد رخيصة تئن تحت سيطرة الرأسماليين الناطقين باللغة الإنجليزية، شأنهم شأن الزوج بأمريكا. فالأرضية التي انبتت الفكر الاستقلالي بمقاطعة كيبك الكندية تتمثل في الشعور بالتمايز عن باقي المقاطعات الكندية الناطقة باللغة الانجليزية من جهة، وكذلك الشعور بالدونية من الناحية الاجتماعية والاقتصادية. فبين الكيبيكيين ذوي الأصل الفرنسي والذين يشكلون 80

بالمائة من سكان المقاطعة والناطقين باللغة الانجليزية يقدر متوسط الفارق في المدخول بـ 35 بالمائة. كما أن الناطقين باللغة الفرنسية لا يسيطرون إلا على 20 بالمائة من الاقتصاد الكيبكي (Fournier, 2001, p. 18). أما اللغة الفرنسية فهي بدورها تعاني التهميش في قارة طغى عليها الانتماء الأنجلو-ساكسوني، إذ كانت الفرنسية لغة الوظائف البسيطة ولغة المؤسسات الصغيرة ذات الدخل المحدود (Durand, 1999, p. 169).

ومن الجدير بالذكر هو أن العنصر الانجلو-ساكسوني قد تأخذه الغطرسية في علاقته بالكيبكيين الناطقين بالفرنسية مثلما يتجلى لنا من خلال تصريح رجل الأعمال دونالد غوردن (Donald Gordon) سنة 1962 حول غياب العناصر الفرنكفونية في رئاسة شركة السكك الحديدية الوطنية الكندية إذ ذكر أن هذا المنصب يسند لذوي الكفاءة، ما يوحي بغياب الكفاءات الناطقة بالفرنسية. هذا التصريح كان له الأثر الكبير في إثارة غضب الكيبكيين الذين خرجوا في مظاهرات حاشدة في جميع مدن المقاطعة (Fournier, 2001, pp. 21-22). فالفارق إذن موجود فعلا بين العنصرين الكنديين، ولكن هل بلغ الوضع بالمجتمع الكيبكي لدرجة أن يثور مثل الشعب الجزائري الذي ثار فيما الاستقلال وإما الممات؟

الحقيقة أن وضع الكيبكيين في ظل الحكم البريطاني أبعد ما يكون عن وضع الشعب الجزائري تحت نير الاستعمار الفرنسي، حتى أن محاولة انقلابهم ضد النظام الفدرالي أرادوا لها أن تكون بدون ضحايا. صحيح أن جبهة تحرير كيبك اختارت العنف كنهج يوصلها إلى الإستقلال، غير أنها ترفض فكرة إصابة أي شخص، وهذا ما يفسر لنا قلة عدد الضحايا الناتج عن العمليات، إذ أن الهدف الذي تسعى إليه هو رفع صوتها حتى تلفت الانظار نحو المسألة الكيبكية (Beaudin & Marcil, 1973, p. 8). يقول أحد مناضلي جبهة تحرير كيبك: "لم يحدث أبدا أن كان العمل الثوري موجها ضد الأفراد. للأسف كان هنالك بعض الحوادث اثناء العمليات الثورية لجبهة تحرير كيبك. بعض الأشخاص كانوا ضحايا الانفجارات. كان ذلك بمحض الصدفة. في كل مرة توضع فيها قنبلة كان يتم ذلك دائما بشكل نتجنب فيه مثل تلك الحوادث (Tremblay, 1975, p. 20).

في فيفري 1969 حينما وضعت قنبلة في بورصة مونتريال تحدث الاعلام عن 27 جريحا، إلا أن أحد المخططين للعملية يشك في صحة العدد مينا: "لقد كان التخطيط دقيقا لدرجة أن أحدا لو تواجد على بعد عشرة أقدام من القنبلة فإنه لن يموت... أنا متأكد بأنه لم يكن هنالك جرحى". ثم يضيف بأنه لو كان هدفهم اسقاط المبنى بكامله لتمكنوا من ذلك بوضع قنبلتين تحت عمودين إثنين من الأعمدة الرئيسية. إلا أن الهدف من العملية هو ضرب البورصة كرمز للحكم البريطاني ولم يكن الهدف أبدا الاعتداء على مئات الموظفين المتواجدين هناك (Tremblay, 1975, pp. 49-52).

لقد ارتفعت الكثير من الأصوات قائلة بأن كيبك ليست امريكا اللاتينية ولا افريقيا ولا المشرق. انها شمال أمريكية. فرونييه ليفيك الذي لم يخف ابدا اعجابه بالثورتين الكوبية والجزائرية كان يقول "علينا ان نتجنب ان نضع هنا كوبا وجزائر اصطناعيتين". (Fournier, 2001, p. 72) ذلك أن الوضع في كيبك لم يكن بالسوء لدرجة أن يختار الكيبكيون الموت على العيش تحت النظام الفدرالي.

حتى بيار فالير صاحب كتاب "زنوج أمريكا البيض" أدرك خطأ هذا الاسلوب عقب أحداث أكتوبر 1970، وقدم تحليلا للوضع الذي يستوجب اللجوء إلى العمل الثوري وحتى يكون الكفاح المسلح نمطا للكفاح العادل سياسيا بالنسبة للشعوب حيث ينبغي ان تتوفر الشروط الموضوعية التالية (Demers & Giroux, 1971, p. 26).

- 1- العجز المطلق للسلطة القائمة لتحقيق التطلعات الشعبية ومطالبها.
- 2- الغاء الحريات المدنية والديمقراطية.
- 3- وضع دائم للقمع والأزمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.
- 4- تفاقم الصراع بحيث لا يمكن حله إلا بالمواجهة المسلحة
- 5- استحالة تنظيم الكفاح الشعبي وتطويره من خلال المسار الانتخابي وبالتالي استحالة وصول حزب جماهيري الى السلطة بواسطة الانتخابات.
- 6- الضرورة الفعلية للشعب للجوء الى الكفاح المسلح لتحقيق اهدافه السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

من الواضح أن هذه الظروف كانت سائدة في الجزائر المستعمرة وهو ما جعل لجوءها إلى العنف الثوري مشروعا بعدما تبين بطلان الأساليب السلمية في التغيير. أما على مستوى مقاطعة كيبك فالوضع مختلف. لقد تسائل ألبرت ميعي هل من حق الكيبيكين أن يعتبروا أنفسهم مستعمرين في حين أنهم ينتخبون حكومتهم وهم يتمتعون بمستوى معيشة من أحسن المستويات في العالم ويتمتعون بنسبة تعليم أكبر من أي مستعمرة سابقة تتمتع اليوم باستقلالها؟ (Beaudin & Marcil, 1973, p. 8). لقد ادرك بيار فالير أن السلطة الكندية قد اتخذت من خطر جبهة تحرير كيبك سببا لتعبئة وحدات الشرطة والجيش، للتحديد من الحريات المدنية ومضاعفة التشريعات القمعية. لقد كانت عمليات أكتوبر 1970 حجة سياسية لتبرير الضرب والتفتيش والجوسسة واصدار التعليمات المانعة للتظاهر إلى غير ذلك من الاجراءات القمعية في حين أن الطريق الديمقراطي مُعَبَّد. إن البديل الحقيقي بالنسبة لبيار فالير هو وصول "الحزب الكيبيكي" لحكم المقاطعة، أما جبهة تحرير كيبك فينبغي لها أن تختفي من الوجود (Demers & Giroux, 1971, p. 26).

### 3-1 نهاية جبهة تحرير كيبك:

بعد احداث أكتوبر 1970 ظهرت آخر محاولة لبعث جبهة تحرير كيبك في خريف 1972 إلا أنها باءت بالفشل. إن فشل هذا التنظيم في العودة للظهور لم يكن نتيجة للقمع البوليسي واستراتيجية التسلل في اجهزته بقدر ما كان نتيجة إعادة تنظيم اليسار الراديكالي ونمو التيار الاستقلالي "الشرعي" الممثل في الحزب الكيبيكي ووصوله الى السلطة بطريقة ديمقراطية سنة 1976 (Fournier, 2001, p. 459). كما قبلت السلطة الفدرالية بعرض فكرة استقلال كيبك على المواطنين الكيبيكين. وهكذا تم اجراء استفتاءين في سنتي 1980 و1995 اسفرا عن فوز المعارضين للاستقلال وإن كان الفارق بين الاتجاهين طفيفا (Durand, 1999, pp. 188-194). وهكذا وبفضل لجوء السلطة الفدرالية لمنح المزيد من الحريات واحترام خصوصيات المقاطعة تمكنت من امتصاص الرغبة في الاستقلال لدى اوساط واسعة من المجتمع الكيبيكي والاحتفاظ بالمقاطعة تحت جناح الراية الكندية.

## خاتمة:

منذ القرن الثامن عشر كان الكيبكيون بحكم أصولهم الفرنسية يشعرون بالتمايز عن باقي الكنديين ذوي الأصل الأنجلو-ساكسوني. فالثورة الجزائرية لم تكن سببا في إيجاد ذلك الشعور وإنما كانت عاملا مُفعّلا ومحفزا جعلت أعدادا من الكيبكيين يقتنعون بأنهم في وضع استعماري ظالم ينبغي إزالته. وهكذا قدمت الثورة الجزائرية للمجتمع الكيبكي وصفة لتحقيق الذات من خلال اللجوء إلى العنف الثوري. تشكلت جهة تحرير كيبك لتتزعّم الحركة الاستقلالية في هذه المقاطعة. لقد كان ميلاد هذه الجهة يكاد يكون طفريا خلافا لجهة التحرير الوطني الجزائرية التي جاءت لتتوج مسارا نضاليا طويلا، كما أن الوضع في مقاطعة كيبك كان جد مختلف عن الوضع في الجزائر، ففي دولة كندا صحيح أن هنالك فرق بين العنصرين مرده لاعتبارات تاريخية وطبيعية العناصر المهاجرة من البلدين إلا أن البون لم يكن شاسعا بين العنصرين، فرغم وجود تجاوزات خاصة في الفترة التي اعقبت الاحتلال الانجليزي إلا أنه لم يكن هنالك ذلك القمع والخرق الصارخ لحقوق الانسان، لم يكن الكيبكيون مهددين في حياتهم، لم يعرفوا طيلة تواجدهم تحت المظلة البريطانية مجازر ومحارق كالتى عرفها الشعب الجزائري منذ بداية الاحتلال، وبالرغم من وجود فارق في المداخل بين العنصرين لم يكن هناك ذلك التجويع الذي عانى منه الشعب الجزائري، ولم تكن هناك تلك القوانين الاستثنائية التي أردت الجزائريين إلى مستوى أدنى من البشرية. من جانب آخر أدركت السلطة المركزية في أوتاوا خطر سياسة القمع وكبح الحريات ومع مرور الزمن سعت من أجل تدارك الوضع، وشرعت تدريجيا في ابداء الاحترام لخصوصيات المقاطعة الفرنسية الأصل وتقديم الحلول العقلانية حتى لا تزداد الهوة اتساعا. هذا الفرق بين الوضعين حال دون استطاعة الكيبكيين من انجاز ثورة على النمط الجزائري في مقاطعتهم.

## Bibliographie

- Beaudin, R., & Marcil, C. (1973, juin 16). Il y a 10 ans, le FLQ. *La Presse*.
- Carlos, J.-P. (2015). *Les intellectuels québécois à l'heure de la décolonisation*. (R. d. sherbrooke, Éditeur) Consulté le décembre 20, 2020, sur ACADEMIA: <https://www.academia.edu/29061602/>
- David, J. (1959, juin 9). L'ambassade de France à Ottawa proteste contre une entrevue avec deux étudiants algériens. *La Presse*.
- David, J. (1959, juin 6). L'hon. Balcer accepte puis refuse de recevoir les étudiants algériens. *La Presse*.
- Deleuze, M. (2001). *L'une et l'autre indépendance 1954-1962. Les médiats au Québec et la guerre d'Algérie*. Québec: Points de fuite.
- Demers, F., & Giroux, J. (1971, décembre 16). Le geste de Pierre Vallières. Une négation. Une critique. Un choix. *Le Soleil*.
- Desrapes, J. (1964, juin 25). Hubert Aquin s'est réfugié dans le maquis. *La Patrie*.
- Dramé, P. & Deleuze, M. (2006). *Les idées phares du processus de décolonisation et le Québec*. (B. d. Lux, Éditeur) Récupéré sur Bulletin d'histoire politique: <https://doi.org/10.7202/1056090ar>
- Durand, M. (1999). *Histoire du Québec*. Paris: Imago.
- Fournier, L. (2001). *Histoire d'un mouvement clandestin*. (Lanctôt, Éd.) Québec.
- Frantz, F. (1952). *Peau noire, Masques blancs*. Editions du Seuil.
- Gagnon, C., Durand Folco, J., & Reynolds, J. (2015). *A la croisée des siècles. Reflexions sur la gauche québécoise*. Montréal: Ecosociété.

- Gautier, P. (1964, avril 10). Le GPRQ assume les pleins pouvoirs. *La Cognée*.
- Gindras, M. (1960, janvier 2). La FNEUC entre en scène. Aides financières assurée aux étudiants algériens. *La Presse*.
- Godin, P. (2014). *René Lévesque. Un homme et son rêve*. Québec: Boréal.
- Guy, C. (2013, août 9). Hubert Aquin/prochain épisode. L'impuissance du révolutionnaire, les doutes de l'écrivain. *La Presse*.
- Hudon, G. (1977). *Ce n'était qu'un début. Ou la petite histoire des premiers pas du FLQ*. Québec: Parti Pris.
- Jacques, A. (1966, avril 1). *La Cognée*.
- Jodoin, S. (2016). *Socialisme et décolonisation dans le Québec de la Révolution tranquille à travers La Revue ---- sociaListe et Parti Pris*. (L. É. Sherbrooke, Éditeur) Consulté le janvier 2, 2021, sur Décolonisation et construction nationale: Afrique, Asie et Québecpage: <http://dx.doi.org/10.17118/11143/8760>
- Johnson, W. (1997, septembre-octobre). Le colonisateur enfin trouvé. *Cité libre*, 25(4).
- La FNEUC pourra se prononcer même sur des questions ne la concernant pas directement. (1960, septembre 26). *La Presse*.
- La révolution, phénomène historique et phénomène global. (1965, septembre 15). *La Cognée*(43).
- Léger, J.-M. (1952, décembre). Image d'Algérie. *L'Action nationale*, 40(3), pp. 242-250.
- Lemoyne, P. (1964, janvier 4). Nos "harkis" nationaux. *La Cognée*.
- M.Chalal au congrès de la PUC. (1959, décembre 30). *La Presse*.

- MacLoughlin, M. (1998). *The last stop: Paris. The assassination of Mario Bachand and the death of the FLQ*. Viking.
- Saint-Germain, P. (1975, juin 5). L'agitation armée du FLQ fit du Québec l'un des points chauds d'Amérique. *La Presse*.
- Simard, F. (2010). *Pour en finir avec Octobre*. Montréal: Lux Editeur.
- Tremblay, M. (1975). *De Cuba, le FLQ parle*. Montréal: INTEL.
- Trudel, D. (2010). *Souvenirs, rencontres, perspectives: Entretien avec Serge Proulx*. (COMMposite, Producteur) Récupéré sur [www.commposite.org](http://www.commposite.org)
- Une délégation extérieure sur pied. Le Flq étend son action à partir de la Belgique. (1971, mars 25). *La Patrie*.
- Vallières, P. (2014). *Nègres Blancs d'Amérique*. Montréal: TYPO.
- Warren, J.-P. (2011). *A la défense des prisonniers politiques québécois. Autour du Comité d'aide au Groupe Vallières-Gagnon. Bulletin d'histoire politique*. (A. q. politique, & VLB, Éditeurs) Récupéré sur [érudit: https://doi.org/10.7202/1054890ar](https://doi.org/10.7202/1054890ar)